أَسَاليبُ القُرآنِ الكريمِ في الحَثِّ عَلَى السِّلمِ ونَبْذِ العُنفِ

د. عمار سعد الله رضا النعيمي
كلية الإمام الأعظم الجامعة/ نينوى

ملخص البحث

عنوان البحث هو (أساليب القرآن في الحث على السلم ونبذ العنف)، ويقوم على دراسة أساليب القرآن الكريم في الحث على السلم ونبذ العنف وبيان دوره في توجيه الأمة وإرشادها إلى التعايش السلمي بين أفرادها من جهة، وبينها وبين الأمم الأخرى من جهة أخرى.

فقد اختار القرآن الكريم من أجل ذلك أساليب وألفاظاً وعباراتٍ بعينها ليبيّن للناس أهمية السلام ودوره في بناء ورقي الأمة ونبذ العنف الذي عمل الإسلام على القضاء عليه ونشر ثقافة التعايش وعدم الاعتداء على حقوق وكرامة الآخرين.

وقد أنقسم البحث على تمهيد ومباحث ثلاثة، اشتمل التمهيد على بيان أساليب العرب في الكلام التي اتبعها القرآن الكريم في سياق حثه على نبذ العنف والتي تنوعت لتناسب السياقات الواردة فيها. أمَّا المباحث فقد اشتمل الأول منهما على دراسة في آيات الحث على السلم، نحو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ ، وقوله تعالى:﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾، وقوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾.

واشتمل المبحث الثاني على دراسة في آيات الحث على العفو والصفح، نحو قوله تعالى:﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾، وقوله تعالى:﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾، وقوله تعالى:﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾، وقوله تعالى:﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾، وقوله تعالى:﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾. واشتمل المبحث الثالث على دراسة في آيات الحث على المصالحة، نحو قوله تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ

فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ ﴾. ثم اختتم البحث بخاتمة اشتملت على أهم نتائجه.

Abstract

Title search is (methods Koran in urging peace and non-violence), and is based on the study of methods of the Koran in urging peace and non-violence and the statement of its role in guiding the nation and guide it to a peaceful coexistence among its members on the one hand, and between them and other nations on the other hand.

He chose the Koran in order that the methods and verbally and phrases specific to show people the importance of peace and its role in nation building paper and renounce violence, who worked on the eradication of Islam and spreading the culture of coexistence and non-aggression on the rights and dignity of others.

The research was divided into three sections and booting, boot included a statement on the methods of the Arabs in the speech, which followed the Qur'an in the context of urging him to renounce violence and to fit the varied contexts contained therein. The detective has included the first two verses of the study in urging peace, and the second section included in the study verses urging the pardon and forgiveness, and the third section included in the study verses urging reconciliation. Then concluded research conclusion included the most important results.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله(ﷺ) كي يكون دستوراً ومنهجاً للأمة في كافة نواحي الحياة. وإن من أهم المفاهيم التي رسّخها القرآن هو السلام، فجعله أصلاً وأساساً في تنظيم العلاقة بين أفراد الأمة من جهة، وتنظيم علاقة الأمة مع سائر الأمم الأخرى من جهة أخرى.

ومن المعلوم أنَّ مصطلح العنف والدعوة إليه لا مكان له في القران الكريم ولا في السنّة النبوية المطهرة؛ وذلك أنَّ الإسلام في حقيقة أمره هو دعوة إلى السلام، فمن أسماء الله الحسنى ((السّلام))، ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾، سلام المرء مع نفسه بتوحيد نوازعها ودوافعها، وسلامه مع ربه بصدق التوجه إليه وحسن تعهد شريعته، وسلامه مع مجتمعه من خلال التعايش وحفظ حقوق الآخرين وعدم الاعتداء عليها، وسلامه مع باقي المجتمعات حيثما كانت، برعاية

مصالحها المشروعة، واحترام عقائدها، والوفاء لها بالعهود والمواثيق القائمة بينها وبين مجتمعه، فلا يخلّ بشيء منها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(البقرة: ٢٠٨). لقد جاء الإسلام بالسلام، فالسلام نموذج من التشريع الديني الخالص يخص مبدأ اللاعنف الذي يبدأ من التحية التي هي مدخل للتقارب الإنساني الذي يفتح باب التعارف والتواصل والتعايش وقد يتطور إلى أوثق الصلات الاجتماعية. ولا غرو أن كانت تحية المسلمين، مشتقة أصلاً من هذا الشعار المبارك في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾(النور: ٢٧)، ومن قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ ﴾(إبراهيم: ٢٣).

وهكذا يأخذ السلام مأخذه من نفوسهم، ويترسخ في صدورهم وقلوبهم، حتى أنهم لا يتصرفون مع الناس، إلاّ وفق مقتضياته من اللين والرفق والعفو والصفح، والرأفة والرحمة، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾(الفرقان: ٦٣). فليس هناك وسيلة أضمن لبقاء الشعوب وديمومتها من انتهاجها سياسة اللاعنف وإلا فالشواهد كثيرة من التاريخ على الإمبراطوريات والدول والمجتمعات التي اتخذت من العنف والحروب والنزاعات سياسة لها كيف أنها تفككت وانتهت نهايات مأساوية.

التمهيد: أساليب الكلام في العربية

ينقسم الكلام العربي إلى قسمين: ((خبر)) [١] و((إنشاء)) [٢] ، ويقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام: ((خبر ابتدائي)) [٣] و((خبر طلبي)) [٤] و((خبر إنكاري)) [٥] ، ويُقسم الإنشاء إلى

---

(١) الخبر: ((هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به)). جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي(ت ١٩٤٣هـ)، تعليق وتدقيق سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ٥٣.

(٢) الإنشاء: ((كلُّ كلامٍ لا يحتمل الصدق والكذب لذلته، ولا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به)). المصدر السابق: ٧١.

(٣) الخبر الابتدائي: ((هو الخبر الذي يكون المخاطب فيه خالي الذّهن منه، غير متردد فيه، ولا منكر له، ولا يُؤكَّد الكلام في هذه الحال لعدم الحاجة إلى التوكيد)). علم المعاني دراسة وتطبيق، عمار سعدالله النعيمي، مكتبة دار الميثاق، الموصل، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ٢٠.

(٤) الخبر الطلبي: ((هو الخبر الذي يكون المخاطب فيه متردّداً، طالباً الوصولَ لمعرفته، والوقوف على حقيقته، فيُستحسن تأكيده ليتمكّن من نفس المخاطب ويحل فيها اليقينُ محل الشّكِّ)). المصدر السابق: ٢٠.

(٥) الخبر الإنكاري: وهو الخبر الذي يكون فيه المخاطب ((منكراً للحكم، وفي هذه الحالة يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر بقدر إنكاره قوة وضعفاً؛ ذلك أنَّ المتكلم أحوج ما يكون إلى الزيادة في تثبيت خبره، إذا

قسمين: ((إنشاءٍ طلبيّ))[١] و((إنشاءٍ غير طلبيّ))[٢]، ويُقسم الإنشاء غير الطلبي إلى خمسة أساليب هي: المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء. ويُقسم الإنشاء الطلبي إلى خمسة أساليب طلبية هي: ((الأمر)) و((النهي)) و((الاستفهام)) و((التمني)) و((النداء))، وتقسم أساليب الأمر إلى أربعة أقسام هي:

١. صيغة فعل الأمر، نحو قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(البقرة: ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾(الأعراف: ١٩٩).

٢. صيغة فعل المضارع المجزوم بلام الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ ﴾(الطلاق: ٧)، وقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾(قريش: ٣-٤).

٣. صيغة اسم فعل أمر، ومنه ((عليكم)) وهو اسم فعل أمرٍ بمعنى ((إلزموا))، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾(المائدة: ١٠٥).

٤. المصدر النّائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ﴾(البقرة: ٨٣)، أي: أحسنوا إلى الوالدينِ إحساناً.

هذا فضلاً عن خروج كثير من أساليب الإنشاء الطلبي الأخرى عن معناها الأصلي إلى الأمر، وكذلك خروج الخبر إلى الأمر.

وقد استعمل القرآن الكريم معظم هذه الأساليب في سياق الحث على السلم ونبذ العنف وجعله منهج حياة للأمة وذلك حسب ما يقتضيه مقام البلاغة من هذه الأساليب وكما سنبينه في محله.

المبحث الأول: دراسة في آيات الحث على السلم

لا يخفى على أحد أنَّ الآيات الداعية إلى السلم وعدم رد الإساءة بمثلها هي في الوقت نفسه تدعو إلى اللاعنف، ويتجلى هذا المنهج الرباني في عدد من آيات القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ

كان هناك من يتكره ويدفع صحته، فهو حينئذٍ يُبالغ في تأكيده حتى يُزيل إنكاره)). بحوث منهجيّة في علوم البلاغة العربية، ابن عبد الله أحمد شعيب، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م: ٢٣١.

(١) الإنشاء الطلبي: ((هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب)). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشاميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: ١/ ٢٢٨.

(٢) الإنشاء غير الطلبي: ((هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل في وقت الطلب)). جواهر البلاغة: ٧١.

لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(البقرة: ٢٠١). فقد بدأت الآية الكريمة بأحد أساليب الإنشاء الطلبي وهو أسلوب النداء، وأوثر النداء بحرف (الياء) الذي هو للبعيد لبيان علو ورفعة درجات المؤمنين المتأتية من طاعتهم لله تعالى في أوامره ونواهيه، وجاء بعد ذلك بالاسم الموصول ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ لأنَّ صلته هي مدار الحكم والاهتمام وهي الفعل ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ وأوثرت صيغة الماضي فيه لبيان انقضاء الأمر وثبات صفة الإيمان في المخاطبين. ثمَّ عدل بعد ذلك إلى أسلوب آخر من أساليب الإنشاء الطلبي وهو أسلوب الأمر المتضمن للاستعلاء والإلزام في قوله ﴿ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾، وهذا يشير إلى وجوب الركون إلى السلم ونبذ العنف؛ فالسلم هو أصل في الإسلام والحرب استثناءٌ فيه، فهي لا تُشن إلا للضرورة، فقد أبيحت للدفاع عن دار الإسلام، فإذا انتفى العدوان وجب إيقاف الحرب، والجنوح إلى السلم، طبقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(الأنفال: ٦١)، وبذلك تتم العودة بعد كل حرب، إلى الأصل الذي هو حالة السلم والاستقرار. وقد جعل الله تعالى السلم كالبيت الواسع الذي هو مستقر يأوي إليه الناسُ حين قال: ﴿ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ فحرف الجر (في) يُفيد الظرفية، وقد جاءت هنا للظرفية المجازيّة[١]، ومعنى الظرفية أن شيئا يحتوي شيئا، وقد جُعل السلم ظرفاً على طريق المجاز مبالغة في تعظيمه وبيان أهميته وكونه ظرفاً يُعاش فيه[٢]. واختلف المفسرون في المرد من ﴿ ٱلسِّلْمِ ﴾ هنا، فعن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) أنَّ ﴿ ٱلسِّلْمِ ﴾ بكسر السين هو الإسلام، و ﴿ لِلسَّلْمِ ﴾ بفتح السين المسالمة؛ ولذلك قرأ ﴿ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ ﴾ في هذه السورة بكسر السين لا غير وقرأ التي في سورة الأنفال والتي في سورة محمد (ﷺ) بفتح السين. وأنكر المبرد (٢٨٥ت هـ) هذه التفرقة وقال: ((اللغة لا تؤخذ هكذا وإنَّما تؤخذ بالسماع لا بالقياس ويَحتاج من فَرَّق إلى دليل)) [٣]. وقال ابن السكّيت (ت ٢٤٤هـ): "السَّلْم والسِلْم –

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م: ٢٥٠.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الدكتور محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م: ١٢١– ١٢٣.

(٣) تفسير القرطبي، المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٣/ ٢٣.

الصُلْح"[١]، فكون السلم من أسماء الصلح لا خلاف فيه بين أئمة اللغة فهو مراد من الآية لا محالة وكونه يطلق على الإسلام إذا صح ذلك جاز أي يكون مراداً أيضاً ويكون من استعمال المشترك في معنييه. فعلى أن يكون المراد بالسلم المسالمة كما يقتضيه خطابهم بـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الذي هو كاللقب للمسلمين كان المعنى أَمْرَهم بالدخول في المسالمة دون القتال، وكما تقتضيه صيغة الأمر في ﴿ ٱدۡخُلُواْ ﴾ من أن حقيقتها طلب تحصيل فعل لم يكن حاصلاً أو كان مُفرَّطاً في بعضه. ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بألا يكون بعضهم حرباً لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية، وبتناسي ما كان بين قبائلهم من العداوات، ومناسبة ذكر هذا عقب ما تقدم أنهم لما أُمروا بذكر الله كذكرهم آباءهم وكانوا يذكرون في موسم الحج تراثهم ويفخرون فخراً قد يفضي إلى الحمية، أُمروا عقب ذلك بالدخول في السَّلم ولذلك قال رسول الله(ﷺ) في خطبة حجة الوداع: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ))[٢] فتكون الآية تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية، وبها تكون الآية أصلاً في كون السلم أصلاً للإسلام وهو رفع التهارج أي التقاتل بين المسلمين وما يُفضي إليه[٣].

ثم انتقل بعد ذلك إلى أسلوبٍ آخر من أساليب الإنشاء الطلبي وهو النهي في قوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ لأنه يجهد في زرع الفتنة وإيقاع الفرقة بين المسلمين وتحليل الحرام وتحريم الحلال تزيين المعاصي لهم[٤]. فقد قرن الله تعالى الحث على السلم بالنهي عن إتباع خطوات الشيطان، ومقتضى ذلك أنَّ العنف هو من إتباع خطوات الشيطان؛ ولذا فقد وصل[٥] بين جملتي الأمر والنهي لاتفاقهما بالإنشائية مع وجود مناسبة

---

(١) المُخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م: ٣/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، في باب الخطبة أيام منى، رقم (١٦٥٢): ٢/ ٦١٩؛ وأحمد في مسنده، رقم (٢٠٣٦): ٣/ ٤٧٧.

(٣) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٩٧٢م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ٢٠٠٠م: ٢/ ٢٩٩.

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: ١/ ٤٩٣.

(٥) الوصل: ((عطف بعض الجمل على بعض بالواو)). شرح التلخيص في علوم البلاغة، للجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، شرح وتخريج محمد هاشم دويدري، منشورات دار الحكمة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م: ٩٢.

بينهما.

ويبيّن لنا القرآن الكريم في آية أخرى كيفية التعامل مع الأمم الأخرى الداخلة في حرب مع المسلمين في حال قبولهم بحالة السلم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(الأنفال: ٦١). فقد بين الله تعالى هنا أحكام السلم مع الأمم الأخرى إن طلبوا السلم والمهادنة، وكفوا عن حالة الحرب. فأمر الله تعالى المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم وأن يوافقوا من سأله منهم؛ لأنّه دليل قوة لا دليل ضعف، أي أنَّ الله تعالى لم يطالبنا بأن نكون أقوياء لنفتري على غيرنا، فهو لا يريد منا إعداد القوة للاعتداء والعدوان، وإنَّما يريد القوة لمنع الحرب ليسود السلام ويعمّ الكون؛ لذلك ينهانا سبحانه وتعالى أن يكون استعدادنا للقتال وسيلة للاعتداء على الناس والافتراء عليهم؛ ولهذا فإن طلب الخصم السلم والسلام صار لزاماً علينا أن نسالمهم لأن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم. فإنَّ في هذا السلم مصلحة للامة فيكون عونا للمسلمين على الكافرين. وقد صالح رسول الله(ﷺ) أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم[١]. وإيثار أسلوب الشرط هنا لتقييد الأمر بالصلح بمصلحة المسلمين، أما إذا لم تظهر المصلحة في المصالحة، فلا؛ لأنَّ في ذلك هوانٌ للأمة واجتراءٌ للكفار عليها ومن ثَمَّ استمرار لحالة الحرب وعدم استقرار لحالة السلام[٢].

والجنوح: الميل، أي: إن مالوا إليك للصلح فمِلْ إليها[٣]، وهو مشتق من جناح الطائر: لأن الطائر إذا أراد النزول مال بأحد جناحيه، وهو جناح جانبه الذي ينزل منه[٤]، فمعنى قوله: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ ﴾، أي: إن مالوا إلى السلم ميل القاصد إليه، كما يميل الطائر الجانح. وإنَّما لم يقل: وإن طلبوا السلم فأجبهم إليها، للتنبيه على أنه لا يسعفهم إلى السلم حتى يعلم أن حالهم حال الراغب، لأنهم قد يظهرون الميل إلى السلم كيداً[٥]، وهذا دليل على السلم يجب أن يقترن بالنيّة الصادقة والعمل المخلص لتحقيقه لا الإدعاء الخالي من الصدق الذي يؤدي إلى مزيد من

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٣٢٥.

(٢) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ١٨٢.

(٣) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٤/ ٩٤.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، تحقيق وتقديم الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ١/ ٤٢٢.

(٥) التحرير والتنوير: ٩/ ١٤٧.

القتال وسفك الدماء.

واللام في قوله:﴿ لِلسَّلۡمِ ﴾ واقعة موقع (إلى) لبيان أنَّ ميلهم للسلم يجب أنْ يكون خالصاً له، أي: وإن مالوا لأجل السلم ورغبة فيه لا لغرض آخر غيره[١]، لأنَّ حق {جنح} أن يُعدى بـ(إلى)؛ لأنه بمعنى (مالَ) الذي يُعدى بـ(إلى) فلا تكون تعديته بـ(اللام) إلا لغرض . والأمر بالتوكل على الله، بعد الأمر بالجنوح إلى السلم، للتذكير بأنَّ الله السميع العليم ، أي: السميع لكلامهم في العهد، العليم بضمائرهم ونياتهم، فهو يعاملهم على ما يعلم منهم. وفي قوله﴿ٱجۡنَحۡ ﴾ عطف بـ(الفاء) التي تفيد التعقيب من دون تراخٍ[٢] للدلالة على لزوم سرعة الاستجابة إلى دعوات السلام لأنه كما ذكرنا آنفا أصل ومنهج حياة في الإسلام والحرب استثناء فيه. وجيء بالفعل ﴿ٱجۡنَحۡ ﴾ لمشاكلة[٣] قوله﴿جَنَحُوا ﴾[٤]. وهذه المشاكلة في اللفظ تقتضي المشاكلة في الفعل وعدم قتال من سالم المسلمين واعتزل قتالهم لأنه ليس هناك فائدة من قتالهم إلا سفك الدماء وهدر الأموال من غير طائل أو مصلحة للأمة. وذلك أنَّ الحرب بحدّ ذاتها استثناء كما بيّنا، فإنها فوق ذلك مقيدة بكل القواعد الأخلاقية، التي أوصى بها رسول الله(ﷺ) أصحابه وأتباعه، والتي تنبع من مبدأ اللاعنف، فلا يُقتلُ مدبرٌ، ولا يُجهَزُ على جريح، ولا يُعتدى على شيخ، ولا امرأة ولا طفل، ولا يُقطَعُ شجرٌ ولا تُتلَفُ مزروعاتٌ، ولا تُهلك مواشٍ وحيوانات، ولا تُدمَّر مساكن ومبانٍ. وإنَّما يكون القتال مع المحارب الذي يحمل السلاح في وجه المسلمين قاصداً أذاهم. ولذا فقد مدح الله تعالى عباده الذين ينبذون العنف ويقابلون الإساءة بالإحسان فقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾(الفرقان: ٦٣). فقد جاء تعريفهم بالإضافة إلى﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾لتشريف وتعظيم المضاف لاتصافهم بصفة الرحمة. و﴿ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾أي: بسكينة وتواضع ووقار، قال الحسن: "يمشون حُلَمَاء علماء مثل الأنبياء، لا يؤذون الذر، في سكون وتواضع وخشوع". وقال ابن الحنفية : "أصحاب

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: ٢٢٥.

(٢) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء، وثُمَّ)، الدكتور محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ٢٠٠٧م: ٥٧.

(٣) المشاكلة: ((وهي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته؛ تحقيقاً، أو تقديراً)). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ٤١١.

(٤) التحرير والتنوير: ٩/ ١٤٧.

وقار وعفة، لا يسفهون، وإن سفهم عليهم حلَموا"[١]. و(الهَوْن) في اللغة: الرفق واللين والسكينة والوقار، والهون: مصدر هان عليه الشيء أي خف. وهونه الله عليه، أي سهله وخففه[٢].

وقوله: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ أي: الإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام[٣]. وقد وصل الجملة بالتي قبلها لاتفاقهما في الخبرية مع وجود مناسبة بينهما ليبيّن أن من صفة عباد الرحمن هو عدم مقابلة السيئة بالسيئة وإنَّما الدفع بالتي هي أحسن ليكون المسلم دائماً مثالاً للتسامح والمحبة عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(فصلت: ٣٤).

يتضح لنا مما سبق أنَّ الحثَّ على السلم ونبذ العنف جاء بأساليب مختلفة، منها الأمر المتضمن لمعنى الاستعلاء والإلزام أي الواجب التنفيذ لأنه صادر من الأعلى إلى الأدنى، وهذا يقتضي النهي عن اقتراف هذا الفعل الشنيع في إتّباع أساليب العنف وجعلها سياسةً متبعة في إدارة العلاقة بين أفراد الأمة الواحدة، ومنها أسلوب الخبر الذي خرج إلى الحث على السلم ونبذ العنف، وهذا التنوع في أساليب القرآن في دعوته إلى تحقيق السلم يدل على مكانة السلم في الإسلام الذي جعله غاية ومنهج حياة بعكس ما يدّعيه أعداؤه من أنَّ الإسلام دينٌ يدعو إلى القتال والعنف وسفك الماء.

المبحث الثاني: دراسة في آيات الحث على العفو والصفح

الدعوة إلى الرفق في القرآن الكريم هي باب آخر من أبواب نبذ العنف والدفع بالتي هي أحسن فالعفو الصفح عند المقدرة منهج ربانيٌّ حثَّ عليه الإسلام للعمل على نشر السلام والوئام والتعايش بين أبناء البلد الواحد على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ودياناتهم.

وقد جاء الحث على العفو والصفح بأساليب عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(الأعراف: ١٩٩) نجد فيه تكرار أسلوب الأمر في ﴿ خُذِ ﴾،﴿ وَأْمُرْ ﴾، ﴿ وَأَعْرِضْ ﴾فالأمر فيه استعلاء وإلزام مما يدل على وجوب التنفيذ، وإيثار هذا الأسلوب هنا يؤذن بمراعاة التيسير والسماحة التي هي من خلق الإسلام، ولما لها من دور في نشر السلام والوئام، ولذا جاء أسلوب الأمر في مواضع عدة منها قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِى

(١) البحر المديد، أبو العباس حمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الشاذلي (ت ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ٢٠٠٢م: ٥/ ٢٢٤.

(٢) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م: ٧/ ٦٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ٤/ ٢٢٧.

ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾(فصلت: ٣٤)، وقوله: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾(البقرة: ١٠٩)، وقوله:﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران: ١٥٩)، وقوله: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣ ﴾(المائدة: ١٣)، وقوله: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(البقرة: ٢١٩).

كما نجد استخدام أسلوب آخر من أساليب الإنشاء الطلبي وهو الاستفهام في سياق الحث على السلم ونبذ العنف والعفو والصفح عند المقدرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(النور: ١٢٢). فبعد أن جاء الأمر بأسلوب الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر في﴿ وَلۡيَعۡفُواْ ﴾﴿ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ ﴾ نجد استخدام أسلوب الاستفهام المجازي[(١)] في قوله:﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ فالهمزة هنا للاستفهام المجازي المراد به الحث والترغيب على العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان[(٢)]. وقد وصل بين جملتي﴿ وَلۡيَعۡفُواْ ﴾،﴿ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ ﴾ لاتفاقهما في الإنشائية مع وجود مناسبة بينهما، وفي الجمع بين العفو والصفح مراعاةٌ للنظير[(٣)]؛ فالعفو ترك المؤاخذة، والصفح هو صفاء النفس من آثار الإساءة، وفي الكلام إيجاز بالحذف[(٤)] حُذِف فيه المفعول، لتوجيه الاهتمام بالفعل دون النظر إلى المفعول مهما كان،

(١) الاستفهام المجازي: ((هو أن يستفهم المتكلم عن شيء يعلمه، وإنَّما يخرج الإستفهام إلى أغراض مجازية كالأمر والنهي والنفي والإنكار والتقرير وغيرها)). علم المعاني دراسة وتطبيق: ٣٧.

(٢) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: ٣/ ٣٤؛ وينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م : ٩٤.

(٣) مراعاة النظير: ((ويُسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضا وهو أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد)). الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: ٣٢٣.

(٤) إيجاز الحذف: ((هو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه)). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، د.ط، ١٩٩٥م: ٢/ ٧٤.

والتقدير: فليعفوا عنهم وليصفحوا عنهم[١]. ويجوز أن تكون ﴿ أَلَا ﴾ هنا للتحضيض، فيكون في الكلام تشويقٌ وترغيبٌ في الصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان[٢].

وفي قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ إلتفاتٌ[٣] من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في الترغيب في العفو والصفح، واستمالة النفوس نحو التحلي بهما. وإسناد المغفرة إلى ﴿ ٱللَّهُ ﴾ لاستنهاض الهمم نحو العمل الصالح، والأخذ بالتي هي أحسن. وختم الآية بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾تذييل[٤] مقرر لمضمون الكلام قبله، وفيه حثٌّ وترغيب في الحصول على المغفرة وذلك بالمسارعة في أعمال الخير المقربة إليها والمقصود بها هنا العفو والصفح.

واستعمل القرآن الكريم أسلوب الخبر في سياق الحث على السلم ونبذ العنف، ونشر ثقافة العفو والصفح بين أبناء الأمة، فقال جلَّ شأنه: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾(البقرة: ٢٣٧)، فالكلام خبر ابتدائي يحمل في طيّاته الحث والترغيب في نشر ثقافة العفو والتسامح. وقرن العفو بالتقوى لبيان رفعة هذا الخُلق فالعفو يؤذن بسماحة صاحبه ورحمته، والقلب المطبوع على السماحة والرحمة، أقرب إلى التقوى من القلب الصلب الشديد؛ لأنَّ في القلب المفطور على الرأفة والسماحة لين يصده عن المظالم والقساوة، فتكون التقوى أقرب إليه لكثرة أسبابها فيه[٥].

وجاء الأسلوب الخبري في الحث على العفو أيضاً في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾(النساء: ١٤٩)، والمعنى: أنه تعالى لما أباح الجهر بالسوء لمن كان مظلوماً قال له ولجنسه: إن تبدو خيراً، بدل من السوء، أو تخفوا السوء، أو تعفوا عن سوء. فالعفو أولى. وذكر إبداء الخير وإخفاءه تسبباً لذلك العفو، ثم عطفه عليهما تنبيهاً على منزلته واعتداداً به، وإن كان مندرجاً في إبداء الخير وإخفائه، فجعله قسماً بالعطف لا قسيماً اعتناءً به. ولذلك أتى سبحانه وتعالى بصفة العفو والقدرة منسوبة له تعالى فقال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ ليُقتدى بسنته، ويُتخلق بشيء من صفاته تعالى. والجملة الاسمية خبر خرج إلى

---

(١) التفسير البلاغي للاستفهام: ٣/ ٣٥.

(٢) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: ٩٤.

(٣) الالتفات: ((هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر)). البديع،عبد الله بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦هـ)، دار المسيرة، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ٥٨.

(٤) التذييل: ((هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيداً لمنطوقها، أو لمفهومها)). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢/ ٨٦.

(٥) التحرير والتنوير: ٢/ ٢٤٣.

الحث والترغيب في العفو والصفح. والمعنى: أنه تعالى يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام، وجاء بصفتي العفو والمقدرة على طريق المبالغة تنبيهاً على أنّ العبد ينبغي أن يكثر منه العفو مع كثرة القدرة على الانتقام. فالعفو منهج رباني حريٌّ بنا جميعاً أن نتخلق به، قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(آل عمران: ١٣٤). وقد ورد عن النبي(ﷺ) أنَّه قال: ((مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ)) [(١)]. وقال الحسن: المعنى أنه تعالى يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم بالعفو[(٢)].

وقال عزّ وجل في موضع آخر: ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(التغابن: ١٤). فالخبر هنا يحمل في طيّاته الحث والترغيب في نشر ثقافة العفو والتسامح، والعفو: ترك المعاقبة على الذنب بعد الاستعداد لها ولو مع توبيخ. والصفح: الإعراض عن المذنب، أي ترك عقابه على ذنبه دون التوبيخ. والغفر: ستر الذنب وعدم إشاعته. والجمع بينها هنا إيماء إلى تراتب آثار هذه العداوة وما تقتضيه آثارها من هذه المعاملات الثلاث. وحذف متعلق الأفعال الثلاثة لإرادة عموم الترغيب في العفو. وإنَّما يعفو المرء ويصفح ويغفر عن المذنب إذا كان ذنبه متعلقاً بحق ذلك المرء. وجملة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ دليل جواب الشرط المحذوف المؤذن بالترغيب في العفو والصفح والغفر، فالتقدير: وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا يحب الله ذلك منكم؛ لأن الله غفور رحيم، أي للذين يغفرون ويرحمون، وجمع وصف ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ الخصال الثلاث[(٣)]. فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره[(٤)].

المبحث الثالث: دراسة في آيات الحث على المصالحة

تعرض المجتمع الإنساني على مر التاريخ إلى نشوب الخلاف بين أفراده لأسباب كثيرة دينية واجتماعية وقبلية واقتصادية وسياسية وغيرها، والمجتمع الإسلامي ليس بمنأى عن ذلك. وقد بيّن لنا القرآن الكريم طرق تجاوز هذه الخلافات في الكثير من الآيات، فخصص آيات كثيرة

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب من كظم غيظاً، رقم (٤٧٧٧): ٢/ ٦٦٢.

(٢) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ٣/ ٣١٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٠٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٨٦٨.

للدعوة إلى المصالحة بين الناس يجعلها تحتل مكانة مرموقة ضمن مقاصده النبيلة، ويعطيها فقها خاصا ومتكاملا، وبيّن معناها ووضح مظاهرها المختلفة ومجالاتها المتعددة التي تستغرق الناسَ جميعا وتشمل جوانب الحياة المختلفة. فقد أعطى المصالحة ونبذ الخلاف والعنف أهمية بالغة وطلبها طلبا ملحا جازما، وقد جاء هذا الطلب بأساليب كثيرة وبصيغ متعددة بغرض إقناع الناس بها وحملهم عليها وبيان أهميتها، فقد جاء طلبها والحث عليها باعتبارها الحل الأمثل والأنفع للناس ومن واجبات الأخوة الإيمانية. فقال:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(الحجرات: ٩). فقد جاء طلب الإصلاح بصيغة الأمر، وعطف فعل الإصلاح بالفاء للدلالة علة وجوب المسارعة في الإصلاح حتى قبل وقوع المحذور، فالوجه أن يكون فعل ﴿ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ مستعملا في إرادة الوقوع، أي أنَّ الأمر بالإصلاح بينهما واجب قبل الشروع في الاقتتال؛ وذلك عند ظهور بوادره وهو أولى من انتظار وقوع الاقتتال ليمكن تدارك الخطب قبل وقوعه(١). وقدم الإصلاح على القتال، وهذا يقتضي أن يبدأ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأرفق مترقياً إلى الأغلظ فالأغلظ(٢). وقد شدد القرآن الكريم على وجوب قبول الصلح لدرجة أمره بقتال من يرفض الصلح والركون إليه وسماها الفئة الباغية، فقال: ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ فالأمر في قوله: ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ للوجوب؛ لأنَّ هذا حكم بين الخصمين والقضاء بالحق واجب لأنَّه لحفظ حق المحق، ولانَّ ترك قتال الباغية يجر إلى استرسالها في البغي وإضاعة حقوق المبغي عليها في الأنفس والأحوال والأغراض والله لا يحب الفساد، ولأن ذلك يجرئ غيرها على أن تأتي مثل صنيعها فمقاتلها زجر لغيرها. وفي قوله:﴿ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ إصلاح ثان بعد الإصلاح المأمور به ابتداء. ومعناه: أن الفئة التي خضعت للقوة وألقت السلاح تكون مكسورة الخاطر شاعرة بانتصار الفئة الأخرى عليها فأوجب على المسلمين أن يصلحوا بينهما بترغيبهما في إزالة الإحن والرجوع إلى أخوة الإسلام لئلا يعود التنكر بينهما(٣). ثم قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ

(١) التحرير والتنوير: ٢٦/ ١٩٩.

(٢) تفسير الرازي، المسمى مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ١/ ١٢١٨.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٦/ ٢٠١– ٢٠٢.

﴿ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(الحجرات: ١٠) تعليل لإقامة الإصلاح بين المؤمنين إذا استشرى الحال بينهم، فالجملة موقعها موقع العلة، وقد بني هذا التعليل على اعتبار حال المسلمين بعضهم مع بعض كحال الإخوة. فقد قال بعض أهل اللغة: الأخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع الأخ من الصداقة، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ تأكيداً للأمر وإشارة إلى أن ما بينهم ما بين الأخوة من النسب والإسلام كالأب[١]، كما قال الصحابي الجليل سلمان الفارسي(ﷺ):

أبـي الإسـلام لا أب لـي سـواه إذا افتخـروا بقيـس أو تميـم[٢]

لقد جاء خطاب المصالحة في القرآن الكريم شاملا ومستغرقا للبشر جميعا وللموضوعات كلها، فالمصالحة في الخطاب القرآني مطلوبة من البشر جميعا وبين البشر جميعا وفي مختلف روابطهم الدينية والاجتماعية والإنسانية. فهي مطلوبة ابتداءً من داخل الأسرة الواحدة التي هي اللبنة الأولى في تكوين المجتمع، وجاء هذا التوجيه بأسلوب الخبر المراد به الترغيب في تحقيق المصالحة في قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾(النساء: ١٢٨). فنفى الجناح عن التصالح وأثبت له أنه خير لبيان أنَّ الإصلاح مرغوب فيه وأنَّ الخيرية متحققة في وقوعه. وفي قوله: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ إطناب[٣]. بأسلوب التذييل لتقرير معنى الخيرية في الصلح. وجاء الإخبار عن ذلك أيضاً بأسلوب الشرط في قوله تعالى: ﴿ إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (النساء: ٣٥) فعلق توفيق الله تعالى للإصلاح بوجود النيّة الصادقة لذلك. فيجب على الساعي للإصلاح إن أراد أن يحقق ذلك أن تكون نيّته خالصاً وصادقة لا أن يكون سعيه لمكاسب شخصية أو سمعة أو رياء. ولعلّ السبب في عدم توفيق كثير ممن يدعون الإصلاح هو عدم وجود هذه النية الصادقة. وتعليق التوفيق للإصلاح بالنية دليل على أهمية الصلح في تحقيق التعايش والسلم الأهلي الذي يجب أن تسبقه رغبة صادقة ونية خالصة؛ وذلك أنَّ تحقق المصالحة داخل المجتمع الواحد مطلوبة لتحقيق السلم الأهلي بين أفراده وشرائحه المختلفة وتياراته المتعددة، قال تعالى:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾(الأنفال: ١). فهي مطلوبة أيضاً بين المسلمين وغيرهم من الشعوب والمجتمعات المغايرة لهم في الدين والثقافة والحضارة، ولتحقيق المصالحة معهم لا بد من نشر ثقافة احترام الآخر والاعتراف به والتواصل والحوار معه، فقد دعا الخطاب القرآني إلى

---

(١) تفسير الرازي: ١/ ٤١١٣.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي (ت ٨٢٥هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م: ١/ ٢٩٠.

(٣) الإطناب: ((هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة)). المثل السائر: ٢/ ١٢٠.

ترك الإكراه للمخالفين في العقيدة بأسلوب خبري في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فإن نفي الإكراه خبر في معنى النهي، والمراد نفي أسباب الإكراه في حكم الإسلام، أي لا تكرهوا أحداً على إتباع الإسلام قسراً، وجيء بنفي الجنس لقصد العموم نصاً. وهو دليل واضح على إبطال الإكراه على الدين بسائر أنواعه، لأن أمر الإيمان يجري على الاستدلال، والتمكين من النظر، وبالاختيار. وورد النهي عن الإكراه بصيغة الاستفهام المجازي في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩)، فالاستفهام بالهمزة استفهام إنكاري أن يكون في مقدرة أحد مهما كان على إحداث الإيمان في قلوب الغير ممن لم يشأ الله تعالى إيمانه[١].

نستنتج مما سبق أن الخطاب القرآني يولي اهتماماً وعناية قصوى للدعوة إلى المصالحة ويرسم الطريق لتحقيقها ويطلب من المؤمنين به أن يجعلوها المنهج الذي يتعاملون به في حياتهم حتى يستقر لهم دينهم وتستقيم حياتهم وتعمر بالخير والصلاح. واتبع لتحقيق ذلك أساليباً مما يؤكد أيضاً حرص الإسلام على تحقيق السلام والوئام بين أفراد المجتمع الإسلامي من جهة وبين المسلمين وغيرهم من جهة أخرى. وقد توعد الله عز وجل على الفرقة والاختلاف بالفشل وذهاب الريح والشوكة في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة. وذلك في قوله: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦)، وقوله أيضاً: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾(آل عمران: ١٠٥). وذلك أنَّ لتحقيق المصالحة أثار إيجابية كثيرة منها[٢]:

- حفظ الدين والتمكين له: وذلك أنَّ الدين إنَّما يتمكن وينتشر وتقام أحكامه بين الناس في الأجواء السلمية، أجواء الصلح، وتهتز مكانته وينحسر مده وسلطانه وتضيع أحكامه في أجواء الفتن والقلاقل، وقد يبين النبي (ﷺ) هذه الحقيقة في قوله: ((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ)). قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ((إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ)) [٣]. وفي قوله: ((دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم ؟ أفشوا السلام بينكم)) [٤].

---

(١) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: ٧٨.

(٢) ينظر: المصالحة في القرآن الكريم، نور الدين بو كركيد، على موقع السكينة للحوار، رابط الموقع (www.assakina @ yahoo.com).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب في إصلاح ذات البين، رقم (٤٩١٩): ٢/ ٦٩٧.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، رقم (٢٥١٠): ٤/ ٦٦٤.

- ومنها تحقيق الأمن الاجتماعي: ويتمثل في حفظ النسل والحفاظ على كيان المجتمع وبناء علاقات ودية أساسها الأخوة والتعاون والتراحم مما يجعل جهد الناس يتوجه إلى البناء والإعمار وليس إلى التخريب والدمار.
- ومنها تحقيق الأمن الاقتصادي: ويتمثل في حفظ المال من التلف والضياع وتنميته بالحركة والعمل والإنجاز والاستثمار، فإن الذي يؤكده الخبراء أن عجلة التنمية الاقتصادية لا تدور وأن الثروة لا تعرف النماء إلا في أجواء الاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي.
- ومنها تحقيق الاستقلال السياسي: ويتمثل في صيانة كرامة الأمة وكيانها السياسي، وحماية وحدتها وضمان استقرار مؤسساتها وفاعلية نشاطها مما يجعلها قوية مهابة بين الأمم.
- ومنها تحقيق التقدم الثقافي: وذلك بتوجيه اهتمام الناس إلى العلم والتعلم، وإلى البحث والإبداع العلمي والفكري والثقافي والفني والجمالي، فإن أجواء السلم والمصالحة تحرر العقول وتدفعها إلى العلم والبحث والتفكير في الأنفس والآفاق، وإن أجواء الحرب والفتن والقلاقل تكبل العقل وتشل حركته عن التفكير والبحث والتأمل.
- ومنها تحقيق التواصل الإنساني مع باقي الأمم: ويتمثل في مد جسور التواصل والتعارف والتثاقف بين الشعوب والثقافات والحضارات، وإقامة حضارة إنسانية راشدة تختفي فيها النزاعات ويتحقق فيها التقدم العلمي والتقني والرفاه الاجتماعي والمادي والأدبي، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (الحجرات: ١٣).

وهكذا تتجلي إرادة الخير في الإسلام الذي يدعو الناس إلى نبذ العنف والتوجه إلى عبادة الإله الواحد بغية توحيد الصف والكلمة والارتباط بعقيدة واحدة تجعلهم متآخين في علاقاتهم الاجتماعية وبالتالي سعداء في حياتهم اليومية، لكن لا يمكن لهذه الإرادة أن تتحقق حتى تسمو البشرية فوق خلافاتهم العقدية والمذهبية التي جعلت الإنسان يعادي أخاه الإنسان لمجرد انه يخالفه في المعتقد وكانت السياسة هي الحطب زاد من استعار نار التفرقة والاختلاف.

الخاتمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

فإن لكل عملٍ ثمرة وثمرة البحث نتائجه، وأهم نتائج هذا البحث هي:

١. جاء الحث في القرآن الكريم على نبذ العنف في ثلاثة محاور هي (الدعوة إلى السلم، والدعوة إلى العفو والصفح، والدعوة إلى المصالحة): شمل الأول منها على مرحلة ما قبل وقوع النزاعات وذلك في سعي الإسلام إلى تثقيف الأمة بمبدأ السلم وأهميته. واشتمل المحور الثاني على مرحلة ما بعد وقوع الاعتداء من قبل أحد أطراف النزاع وذلك في

سعي الإسلام وحثه على العفو والصفح عن المسيء وخاصة عند المقدرة، واشتمل المحور الثالث على مرحلة ما بعد نشوب القتال بين الطرفين وذلك عند عدم تحقق المحورين الأولين وذلك في سعي الإسلام إلى إصلاح ذات البين بين طرفي النزاع وتحقيق المصالحة بينهما.

٢. جاء الحث على السلم ونبذ العنف بأسلوب الأمر في كثير من المواضع مما يدلل على أن نبذ العنف مسألة مفروضة على الأمة لأن الأمر إذا كان من الأعلى إلى الأدنى فإن فيه استعلاء وإلزام ويكون واجب التنفيذ على كل مكلّف. وأسلوب الأمر هذا في نبذ العنف يقتضي النهي عن اقتراف هذا الفعل الشنيع في إتّباع أساليب العنف وجعلها سياسةً متبعة في إدارة العلاقة بين أفراد الأمة الواحدة.

٣. وجاء الحث في القرآن الكريم على نبذ العنف بأسلوب الخبر الذي يُفيد الاستقرار والثبات مما يُدلل على أنَّ مبدأ اللا عنف هو من ثوابت الإسلام الذي سعى لتحقيقها.

٤. إنَّ هذا التنوع في أساليب القرآن في دعوته إلى تحقيق السلم والعفو والصفح والدعوة إلى إصلاح ذات البين يدل على مكانة السلم ونبذ العنف والوئام والتعايش في الإسلام الذي جعله غاية ومنهج حياة بعكس ما يدّعيه أعداؤه من أنَّ الإسلام دينٌ يدعو إلى القتال والعنف وسفك الماء.

المصادر والمراجع

١. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣. البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي (ت ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤. بحوث منهجيّة في علوم البلاغة العربية، ابن عبد الله أحمد شعيب، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥. البديع، عبد الله بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦هـ)، دار المسيرة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٦. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧. البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم ، دمشق، الدار الشّاميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٨. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(١٩٧٢م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٩. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٠. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، الدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١١. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٢. تفسير الرازي، المسمى مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٣. تفسير القرطبي، المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٤. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
١٦. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد (٣٢١هـ)، تحقيق وتقديم الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٧. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.
١٨. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي (ت ١٩٤٣هـ)، تعليق وتدقيق سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة– مصر، د.ط، د.ت.
٢٠. سنن الترمذي، الجامع الصحيح، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت.
٢١. شرح التلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ)، شرح وتخريج محمد هشام دويدري، منشورات دار الحكمة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
٢٣. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٤. علم المعاني دراسة وتطبيق، عمار سعد الله النعيمي، مكتبة دار الميثاق، الموصل، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٢٥. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الموصلي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت– لبنان، د.ط، ١٩٩٥م.
٢٧. المُخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سِيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٢٨. المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي(ت ٨٢٥هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
٢٩. مسند أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٠. المصالحة في القرآن الكريم، نور الدين بو كركيد، على موقع السكينة للحوار، رابط الموقع (www.assakina @ yahoo.com).
٣١. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الدكتور محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٣٢. من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء، وثُمَّ)، الدكتور محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ٢٠٠٧م.